Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

استخراج الغيب وعلم الآتي ، وكانت فطنته وظنونه أبعث وأعم ؛ فإذا كانت النفس في غاية البرور ونهاية الخلوص ، وكانت تامة النور وكاملة الشعاع كان تولجها في دراية الغائب بحسب ما عليه نفوس الكهنة ، وبهذا وجد الكهان على هذه السبيل من نقصان الأجسام وتشويه الخلق (بفتح الخاء) ، كما اتصل بنا عن شق وسطيح ، وسملقة ، وزوبعة ، وسديف بن هوماس ، وطريفة الكاهنة ، وعمران أخي مزيقياء ، وحارثة وجهينة ، وكاهنة باهلة وأشباههم من الكهان»[1] . وينبغي أن نذكر هنا أن من هؤلاء الكهان من كان يزعم أن له تابعًا من الجن ورئيسًا يلقي إليه الأخبار، ومنهم من كان يزعم معرفة الأمور بمقدمات أسباب يستدل بها على مواقعها من كلام من يسأله .

ويقول المسعودي أيضا : «والكهانة أصلها نفسي لأنها لطيفة باقية ومقارنة لأعجاز باهرة ، وهي تكون في العرب على الأكثر ، وفي غيرهم على وجه الندرة ، لأنه شيء يتولد على صفاء المزاج الطبيعي ، وقوة مادة نور النفس ، وإذا أنت اعتبرت أوطانها رأيتها متعلقة بعفة النفس وقمع شرها بكثرة الوحدة ، وإدمان التفرد وشدة الوحشة من الناس ، وقلة الأنس بهم ، وذلك أن النفس إذا هي تفردت فكرت ، وإذا هي فكرت تعدت ، وإذا تعدت هطل عليها سحب العلم النفسي ، فنظرت بالعين النورية، ولحظت بالنور الثاقب ومضت على الشريعة المستوية ، فأخبرت عن الأشياء على ما هي به وعليه ، وربما قويت النفس في الإنسان فأشرفت به على دراية الغائبات قبل ورودها» [2] .

ذكر ذلك المسعودي في قرينة كلامه عن أصل ادعاء علم الغيب . ولتمام الفائدة نذكر باختصار ما أورده نفس المؤلف في كتابه المذكور في تحليل مفهوم الكهانة ، وقول الحكماء فيها يقول : «ذهبت طائفة من حكماء اليونانيين والروم إلى التكهن ، وكانوا يدعون لهم العلوم من الغيوب، فادعى صنف منهم أن نفوسهم قد صفت فهي مطلعة على أسرار الطبيعة ، وعلى ما تريد أن يكون منها ؛ لأن صور الأشياء عندهم في النفس الكلية ، وصنف منهم ادعى أن الأرواح المنفردة وهي «الجن» ، تخبرهم بالأشياء قبل كونها ، وأن أرواحهم كانت قد صفت حتى صارت لتلك الأرواح من الجن متفقة.

---

(١) مروج الذهب (بيروت، المكتبة العصرية، ١٤٠٨هـ ، ١٩٨٨م) ج٢، ص١٧٤ .
(٢) نفس المصدر ، ص١٧٥ .